أو أدوا السلام • وروى الشيخان مرفوعا انما مثل الجليس الصالح وجليس
السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان
تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك
واما ان تجد منه ريحا خبيثة • ومعنى يحذيك يعطيك • وفي لفظ رواية
لابي داود والنسائي مرفوعا مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم
يصبك منه شيء اصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم
يصبك من سواده اصابك من دخانه والله اعلم • أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل جلوسنا
دائما للقبلة عملا بعموم قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
أي نحو الكعبة اللهم الا ان يكون احدنا جالسا في حلقة فيقابله احدنا
حينئذ وجوه اصحابنا من حيث ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يخفى ان توجه
العبد لاخيه في غير صلاة افضل من توجه الكعبة فان لم نجد من
نستقبله من المسلمين استقبلنا القبلة لانها نائبة في المرتبة
والله عليم حكيم • وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان لكل
شيء سيدا وان سيد المجالس ما استقبل القبلة وفي رواية له انما
اكرم المجالس ما استقبل به القبلة • وفي رواية له ايضا ان لكل
شيء شرفا وان شرف المجالس ما استقبل به القبلة قال الحافظ وفي
الباب احاديث غير هذه لا تسلم من مقال والله تعالى اعلم • أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا
التجار الذين يسافرون الى الشام ان يجعلوا معظم نيتهم امتثال
امر الشارع في سكنى الشام دون التجارة فان التجارة حاصلة
تبعا لم ينووها وذلك ليكونوا في سكناهم الشام تحت امر الشارع
فيثابوا على ذلك بخلاف ما اذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل
لهم اجر عند بعضهم لحديث انما الاعمال بالنيات ولا ينافي ما ذكرناه قول سلمان
الفارسي لابي الدرداء ان الارض المقدسة لا تقدس احدا وانما يقدس
كل انسان عمله لانا نقول اذا امرنا الشارع بشيء فلا نخرج عن [illegible]
الا بفعله فسكنى الشام امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم
معولين على فضل الله لا على الشام • وكذلك القول في من
اقام بمكة والمدينة لاجل فضل الصلوات هناك [illegible]
مضاعفة الاجر فيها فيصلوا هناك ولا يعتمدوا في نجاته في الاخرة الا
على الله تعالى دون الاعمال الصالحة فافهم • وكان لفظ ابي الدرداء الذي
ارسله الى سلمان الفارسي اخاه • فهلم يا اخي الى الارض المقدسة
فلعلك تموت فيها فكتب اليه سلمان اما بعد يا اخي فقد بلغني كتابك
وتعرضت فيه ان الارض لا تقدس احدا وانما يقدس الانسان عمله
والسلام فاياك يا اخي ان تسافر للقدس او دمشق بلا نية صالحة فان

الزيارة فيها كالهباء الا ما ابتغي به وجه الله • وقد قلت هذا العهد
لبعض اخواننا من التجار فسار بعد رجعته من مصر الى زيارة ابينا الخليل
عليه السلام والى زيارة موسى ولوط وشعيب ونوح وادم ولم يثبت
من طريق المحدثين ان تلك القبور هي قبورهم الا نبينا فيقصد بزيارتهم
العبد بالنية وايضا فان ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها [illegible]
والسراح في البرزخ فلا يطلبهم انسان في مكان ويحضرون معه واذا
كان بعض الاولياء يحضر عند مريده كل وقت طلبه فالانبياء اولى
بذلك والله واسع عليم • وروى الترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا
قالوا وفي نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن وبها او قال يخرج منها
قرن الشيطان • وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد
الله بن حوالة عليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها
خيرته من عباده • وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا
ان الله عز وجل يقول يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك
خيرتي من خلقي ان الله تكفل لي بالشام واهله • وروى
الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الا وان
الايمان اذا وقعت الفتن بالشام • وفي رواية للطبراني اذا
وقعت الفتن فالامن بالشام • وفي رواية له ايضا مرفوعا
اهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم الى
منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة من المدائن فهو مرابط
او ثغرا من الثغور فهو في جهاد • وروى الترمذي وصححه وابن حبان
في صحيحه مرفوعا طوبى للشام ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليه
وروى الامام احمد والترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ستخرج عليكم في اخر الزمان نار من حضرموت تحشر الناس
قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام • وروى
الامام احمد والطبراني مرفوعا ورواته ثقات اهل
الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على
منافقيهم ان يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا الا هما وغما • وروى
الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين [illegible]
بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل
المسلمين يومئذ والله اعلم • أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا المسلمين المسافرين ان
يذكروا اسم الله تعالى على دوابهم اذا ركبوها لاسيما الابل وكذلك
لان الشيطان يحمل الثقلة من الغالب • وكان شيخنا الشيخ محمد

Copyright © King Saud University